رحلة
الأقدار

الفصل التاسع

مواقف لا تُنسى

أول انتخابات برلمانية بعد الثورة

في عام 1957 دخل مجدي حسانين أول انتخابات برلمانية بعد الثورة في دائرة الزمالك وكان هو المسئول عن مديرية التحرير ولاقى هجومًا من الصحفيين بشكل كبير فكتب «يا فطة كبيرة» دعائية وكتب عليها مرشحكم مجدي حسانين الذي أنشأ مديرية التحرير... وكان المرشح المنافس له موسى صبري فكتب موسى صبري يافطة بجوارها كتب عليها «موسى صبري الذي لم ينشأ مدرية التحرير.

السياسة هي الحيدة التامة

كنت أعمل بتنظيم الضباط الأحرار وأعرف عنهم الكثير ولكنني لم أكن داخل التنظيم لأن ظروفي العائلية لا تسمح بذلك علاوة على تكويني الشخص فأنا لا أريد الدخول في تكتلات أو أحزاب ولا أريد أن يكون لي عداوة مع أحد. فمثلاً أيام السادات كان هناك ما أطلق عليهم السادات مراكز القوى وكلهم أصدقاء وتكتل آخر كان بتاع المشير عامر وصلاح نصر وهؤلاء وغيرهم في شجار دائم.

أنا وملكة بريطانيا وتاتشر

أكثر من موقف جمع بيني وبين ملكة بريطانيا أنا وزوجتي علنًا وفى أحد المرات قابلتها فقالت لي «أنا سمعتك وأنت تتحدث الـ BBC أيام العدوان الثلاثي على مصر وقد أعجبني ردك كثيرا عندما سألك المذيع وقال لك ... الديكتاتور ناصر يقول كذا وكذا فقلت له لا تقل ديكتاتور لأنه رئيسي.

وفى إحدى المرات عندما كنت في بريطانيا لإصلاح سماعة الأذن الخاصة بى في أحد المحلات الشهيرة ببريطانيا وكانت زوجتي برفقتي فعرض علي صاحب المحل سماعة وقال إنها أفضل من التي أريد إصلاحها لأن بها «مفتاح للفتح وآخر للغلق» وأشار إلى أحد المفاتيح وقال لى هذا المفتاح يمكنه أن يقفل عندما تضع أصبعك عليه فقلت له« أنا عايز بدل من أن أضع يدي على الزر ويقفل مفيش زرار يقفل أوتوماتيكي فسألنى لماذا؟ فقلت له مازحًا.. »لما المدام تطلب فلوس .. يقفل« فضحك الرجل وطلب أن أنتظر ورفع سماعة التليفون وأخذ يتحدث ويقص ما دار بيننا ولم أكن أعلم

أنه يتحدث مع مس تاتشر وان هذا الرجل هو زوجها فهي تعرفني جيداً و قد جمع بيننا أكثر من لقاء عمل تحدثنا في موضوعات متعددة فطلبت أن أحادثها فقالت لي» أنت عدو المرأة بهذا الكلام الذي تقوله » وضحكت .

وقد كانت تلك السيدة شديدة الحب لبريطانيا وفى أحد المرات التى جمعتنا كنت أتحدث معها عن العملة الأوربية الموحدة والتى لم توافق هى عليها وترفضها فسألتها عن سبب الرفض فقالت« أنا متمسكة برد تشرشل على «ديجول» عندما قال له «نريدكم أن تكونوا منا فكان رد تشرشل عليه «نحن معك ولكننا لسنا منك».

السادات و توت عنخ آمون

عندما كنت وزيرًا للثقافة والإعلام فكرت فى ذهبت إلى المجلس وكان وقته تسويق الآثار المصرية بالخارج وكانت أولى المحطات إنجلترا والقانون يقول أنه لكى تخرج أى قطعة آثار للعرض في الخارج يجب موافقة البرلمان أو رئيس الجمهورية وكنت أريد تسفير «توت عنخ آمون وكان رئيس الوزراء وقتها الدكتور محمود فوزى والذى وافق على السفر وطلب عرض الأمر على البرلمان فعرضت الأمر على المجلس وقلت لهم سوف نأخذ توت عنخ آمون ونذهب به إلى معرض الآثار المصرية ببريطانيا وقبل أن أنتهي من حديثي إلا وقام مجموعة من الاتحاد الاشتراكي وغيرهم من السياسيين بالمجلس وقالوا «كيف نذهب إلى إنجلترا بآثارنا وهي البلد التي باعت لإسرائيل غواصتين ،نذهب إلى هناك ونعرض آثارنا» ورفضوا الموضوع ،فذهبت إلى السادات وعرضت عليه الأمر وقلت له إننا نريد أن نذهب إلى إنجلترا لعمل دعاية لمصر وتسويق سياحي والبرلمان رفض فقال لي «سيبك منهم وقام بعمل قرار بسفر توت عنخ آمون» وعرف السفير الإنجليزي الأمر وأنه لولا أنا ما سافر توت عنخ آمون إلى بريطانيا فبعث لهم حول هذا الموضوع، فقابلني وزير خارجية بريطانيا هناك وقال لي «نحن نشكرك» وقال لي بعدها نريد أن نتحدث في السياسة وسألني عن رأيي في موضوع فلسطين فقلت له «هناك معارضة شديدة جدًا لأنني أتيت بالآثار المصرية إلى هنا» فقال أنا أعلم

ذلك وفي مصر يعتبروا أن قرار السادات الذي صدر بشأن هذا الموضوع ليس في مصلحة مصر وبيقولوا «أردت أن أقول له ما يريد قوله» وقلت له إنهم يتحدثون عن الغواصتين الإسرائيليتين اللي اشترتهم إسرائيل منكم وأنا قلت لهم أنهم للدفاع فقالوا لي في البرلمان المصري ليس هناك غواصات للدفاع وأخرى للهجوم بل للهجوم علينا وقلت لهم أن الحكومة البريطانية ليس لها دخل في البيع وأن الشراء تم من شركة خاصة فأجابني أعضاء البرلمان المصري بأن «ديجول» منع الشركة الفرنسية من أن تبعث أسلحة إلى إسرائيل وأن الإنجليز لم يفعلوا هذا بل أعطوهم الأسلحة لكي يقتلونا وهذا رأيهم وحكيت له الحوار الذي كان يريد أن يتحدث فيه فقال لي أريد أن أتحدث معك في موضوع القذافي والسادات فقلت له بكل سرور فقال لي إن وزير خارجيتكم كان عندي وقلت له هذا الأمر، فقال إن هذا الموضوع غير مدرج على الأجندة وعندما علمت ذلك وحتى لا أتدخل في غير عملي قلت له «إن الوقت قد داهمنا» واستأذنت منه .. فأنظر ماذا قلت وماذا قال وزير الخارجية المصري وبالطبع بعد جلستي مع وزير خارجية بريطانيا كان الصحفيين والإعلاميين فى انتظار ما سيصدر عن الاجتماع ، خصوصا وإننا كنا فى أوقات أزمات ،فقلت لوزير خارجية بريطانيا و ماذا ستقولون بعد تلك الجلسة بالنسبة لإسرائيل ومصر فقال لي «أكتب التصريح الذي تريد من بريطانيا أن تعمله بالنسبة لإسرائيل« إكتبه وأنا الذي سأقوله للإعلام» وبالفعل كتبت البيان الذى ألقاه وزير خارجيتهم وكان وقتها وزير الخارجية المصري الدكتور الزيات ، وكانت هى المرة الأولى فى تاريخ الإمبراطورية الإنجليزية التى يكتب فيها شخص من خارج الوزارة بيان صحفى وهو طرف فى المشكلة، وبعد عودتي كان الرئيس السادات في مؤتمر مع أعضاء الاتحاد الاشتراكي وقبل كل شيء قال لهم أريد أن أقول لكم أن مصر أمكنها أن تأخذ قرار لم يحدث في تاريخ الإمبراطورية البريطانية بأن تحدثت لمصلحة مصر وفلسطين على لسان الخارجية الإنجليزية وهو أول قرار يحدث بهذا الشكل وهذا ما قاله أمس الدكتور حاتم «فالسياسة هي فن وعقلية سليمة».

السادات وجلال معوض

عندما جاء السادات رئيساً للجمهورية قال الإعلامي جلال معوض فى التليفزيون«هذا الرجل البربري أصبح رئيسًا » وكان هو الذى يقدم جمال عبد الناصر فى معظم المناسبات ، فذهب به الأمن إلى مصطفى أبو زيد المدعى الاشتراكي فقال له أبو زيد أنت قلت «البربري» على السادات فقال «نعم» فبعد ما كنت أقدم عبد الناصر أقدم هذا «البربري» فقال له مصطفى أبو زيد أنا مقتنع بحبسك... وسمعت أنا بهذا الأمر فاتصلت بمصطفى أبو زيد وسألته عن الأمر فقال لي أنه أبلغ الرئيس السادات فطلبت منه أن أحادث جلال معوض فأعطانى إياه فقلت له «يا جلال فيه حد يروح في فم الأسد ويقول هذا الكلام وفي التلفزيون مثل هذا الكلام يقال خارج التلفزيون»، وبعدما أغلقت التليفون مع جلال معوض ،اتصلت بالرئيس السادات وقلت له إن الأمر غير مقبول أن أكون في مكان ويحدث هذا ومن الناحية الإعلامية غير مقبول فقال لي السادات «وماذا نفعل فهذا الرجل لا يصح أن يكون موجود بعدما قاله فى التليفزيون فقررنا نقله إلى المسرح لكى نتحاشى الحبس.

«الوفاء الياباني»

في أحد المرات أتى رئيس الوزراء إلى القاهرة وكنت وقتها وزيرا وكانت تربطنى به علاقة وطيدة وقال لي خذ البنت دى وعلمها مع أولادك وبالفعل تعلمت مع أولادي وأثناء وجودها معنا كان عندي حفيد عنده الكلى و تعبان ففي مرات كثيرة تصلي المغرب وتدعو له وبعد عودتها إلى اليابان أصبحت وزيرة ومنذ فترة وجدت لها مقال بالأهرام تحت عنوان «الوفاء الياباني» وتقول فيه أن الدكتور حاتم هو والدي الذي رباني في بيته وعلمني سماحة الإسلام .

مراكز القوى والسادات

بعد وفاة الرئيس عبد الناصر وتولى السادات كانت هناك معارضة من بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة وأرادوا أن يحجموا دور السادات وكانت قيادة البلد فى أيديهم من

جيش وشرطة وباقى الأجهزة السيادية وهم من اطلق عليم « مراكز القوى» وكانوا يقومون بمراقبة السادات وتسجيل محادثاته وقد وصل الخبر إلى السادات فسجل لهم وفى أحد المرات طلبنى وقال لى أنه وجد تسجيلات على مراكز القوى تحتوي على اعترافات منهم بأنهم يريدون القبض عليه عندما يدخل التليفزيون وعندما قابلته قال لى أنا عينتك «نائب رئيس وزراء ووزير للإعلام فقلت له أنا أريد تربية أولادي بعيد عن الدوشة فقال أنت لازم تمسك الإعلام لأن هناك خيبة كبيرة حدثت نتيجة الإعلام بتاعهم في 1967 فقلت له أنا معي دعوة من عدد من الجامعات الأوربية لإلقاء محاضرات هناك عن العدوان الثلاثى ومتكفلين بالمصاريف وعلاج المدام فقال لي السادات إذا كان هذا فقط فلا مانع بس المهم إنك ترجع على طول وسلم علي وقال «خلي بالك من نفسك» فقلت له بصراحة «خلي بالك من نفسك انت» وبعد عودتي من أوروبا قال لي أنت لازم تروح للإذاعة وإلا سأرسل لهم قوة يضربوهم بالنار فقلت له ياريس ميصحش فقال لا أنا رئيس جمهورية وهم كانوا يريدون القبض علي، ولا يوجد غيرك فخذ قوة من البوليس والجيش وسوف يجهز لك هذه القوة ممدوح سالم وحتاتة وأنا محضرهم يروحوا معاك. فقلت له« قوة إيه هناك قوة أفضل وأحسن وأنا أؤمن بها أكثر «وهي قوة حب الناس» فأنا عشت مع هؤلاء وأعرفهم وهناك علاقات إنسانية فقد بنينا التليفزيون مع بعضنا البعض وأعرف عائلاتهم ولم أؤذيهم وأتيت لهم بمساكن «مدينة الإعلاميين» وكنت أصرف لهم مكافئات وهناك علاقة إنسانية وأنا سأذهب لهم بمفردي وكان هناك وكيل لوزارة الإعلام وهو لطفي عبد القادر فتحدث لهم في الإذاعة وقال سيأتي لزيارتكم نائب رئيس الوزراء ووزير الإعلام الجديد وأخذت سيارة (2300) وذهبت إليهم وأثناء خروجي بعثوا معي سيارة أخرى للحماية فتوقفت في الطريق وقلت لهم لا أريد أن يذهب معي أحد وعندما وصلت وجدت الشارع أمام ماسبيروا مليء بالناس وعندما نزلت من السيارة حملوني على أكتافهم حتى الدور التاسع. فقلت لهم إن ما حدث نوع من الوفاء الموجود بيننا وأنا اليوم بينكم وغدًا لا أكون موجودا والوزير عمله سماع التعليمات وتنفيذ سياسة الدولة فهو مرآة الحكم وأنا علمتكم الولاء قبل الوفاء والولاء يجب أن يكون لرئيس الدولة الشرعي أنوار

السادات. فلم يصفق أحد لأنهم كانوا ما يزالون مشغولين بالحقبة الناصرية وشعاراتها وكان بعضهم يتاجر بتلك الأشياء وبدأت أخطب فيهم عن الحب والولاء لمصر. وأثناء حديثي وجدت أحد اللواءات يتقدم لي قائلا هناك تليفون من الرئيس السادات فذهبت إليه وكانت المشكلة قد تم حلها فقال لي ضاحكًا «أنا رئيس الجمهورية يريدون القبض علي وأنت يحملوك على الأكتاف ويرددون يحيا حاتم» فقلت له مداعبًا «سيادة الرئيس هو أنا اللي طلبت آجي.. إنت اللي قلت لي تعالى، أنا كنت عايز أربي أولادي فأنا أحب الرسم والكتابة والجلوس مع أولادي» وقلت له يا سيادة الريس دلوقتي إيه الموقف أنت بتحبس وبتفرم وأنا مش «أدك» وقد قال لي واحد امبارح هو شعار أنور السادات المفرمة. فقال السادات هما بيقولوا علي كدا.وضحك السادات وانتهت القصة.

التأميم وحياتي الخاصة

كنت المتحدث الرسمي باسم الثورة وعندما قرر مجلس قيادة الثورة تأميم بعض المشروعات كنت وقتها المتحدث الرسمى باسم المجلس وتم اعتماد قائمة التأميم وأنا الذى سوف أذيع تلك الأسماء وكانت المفاجأة عندما أمسكت بالقائمة وجدت أن اسم والد زوجتى ضمن القائمة وكان لديه مطاحن للغلال في الإسكندرية وكان قد استورد معداتها بالعملة الصعبة من الخارج وعانى كثيرا حتى كونها وأنا أعلم هذا وكان المطحن جديد ووالدها سعيد به جدا ولكن لم يكن هناك مفر فالقائمة قد تم اعتمادها ولا بد من إذاعتها فهذا امر عسكرى وبعد إذاعتها عدت إلى المنزل وجدت زوجتى فى وجهى وقالت لي «هنعيش إزاي مع بعض انتوا افقرتوا أبويا هوه عنده حاجة تانية، وهنعيش إزاي مع بعض» وأنا من ناحيتي أفضل الحياة الأسرية على غيرها، فأحضرت التليفون وقمت بالإتصال بالرئيس عبد الناصر وقلت له عندي مشكلة أنت عارف أنا متزوج بنت مين وأخي متزوج اختها وأنا بفضل أعيش مع أولادي حتى لا أخسر عائلتي وقصصت له الأمر فدعانى وزوجتى للعشاء عنده فى البيت فأخبرتها فرفضت في البداية وبعدين وافقت وذهبنا إلى منزل الرئيس عبد الناصر وعندما دخلنا سلم عليها

وكان له نظرة وابتسامة جميلة تجذب من حوله وحمل كرسي مدهب بنفسه وأجلس زوجتي وأخذ يشرح لها دواعي التأميم ويقول لها أن البلد بها فقر فمن أين يأتي بالأموال وأن هناك مشاريع خدمية تحتاج الكثير من الأموال مثل مشروع الحفاء وأن الشعب لا يجد قوت يومه فيجب أن نأخذ من الأغنياء لنسد حاجة الفقراء وبالإسكندرية هناك ثورة للجياع ضد الأغنياء وقد تحدث للأغنياء عمليات سرقة وقتل فمن لا يجد قوت يومه ماذا ننتظر منه.

– وقال لها إن الحال فى مصر ناس أغنية وناس مش لاقية حاجة تلبسها في أقدامها والإقطاعي يأخذ الأرض بمن عليها وليس لدينا ثروة لتعويض الغلابة فكيف نأخذ الفلوس لنعطيها للغلابة لم يكن أمامنا سوى التأميم فالإسلام يقول الزكاة وهم لا يدفعون الزكاة فنحن نريد تقريب الفوارق فالفقر هو سبب ونتيجة cause and elect وقد قال الإمام علي لو كان الفقر رجلا لقتلته، والفقر يأتي بالجريمة وهو سبب الجهل و90٪ من الشعب أمي ونصف في المائة من الشعب يمتلك كل الشعب، فأنا آخذ من الغني لإعطاء الفقير وهذا يجعل هناك روح معنوية لدى الشعب وأخذ عبد الناصر يشرح لها فكرة التأميم ونية الحكومة في إخراج الإنجليز من مصر وهذا كان قبل 1956 وقال لها كيف نخرج الإنجليز من مصر والشعب ليس معنا و أنت من الإسكندرية وأنا من الإسكندرية وتعلمين ما يحدث.،وبعد أن انتهى الرئيس من كلامه لها وتظاهرت زوجتي بالاقتناع وعندما خرجنا قام الرئيس يودعنا إلى الباب وانتظر حتى ركبنا السيارة، فكان ناصر مؤدب جدًا ومجامل.

و في أحد المرات أيام الخلاف مع الرئيس نجيب قال لي «إن نجيب ضدي والناس» فقلت له هو يبتسم دومًا ويلبس مدني ويحمل الأطفال في الأفراح وبدأ عبد الناصر يغير طباعه العسكرية وبدأت أرسم له الشكل الإعلامي وكنت أقول له «ليس من الضروري أن يكون رئيس الدولة عادلا بل من الضروري أن يوصف بأنه عادل».

– ولم تكن قرارات التأميم هى الوحيدة المطروحة فى تلك المرحلة بل كانت هناك أطروحات مثل الرأى الذى كان يتحدث عن فرض الضرائب التصاعدية وقد

ألفت كتابًا في هذا الموضوع قبل الثورة وقد قلت هذا في المجالس القومية المتخصصة عندما توليت أمرها، وليست الضرائب التصاعدية والتي وضعتها وزارة المالية وهي 20٪ من الدخل.

جامعة القاهرة

عندما كنت وزيرًا لثلاث وزارات للإعلام والثقافة والسياحة خاطبت اليونسكو بأن هناك ثلاث كليات تحتاج إلى مبلغ ليصبحوا صروحًا علمية وثقافية فأنشئت كلية الاقتصاد والعلوم السياسية والتي كانت تابعة لكلية التجارة وأنشئت كلية الإعلام وفي مجال السياحة ألغيت المرشدين الجاهلين الذين لا يعلمون شيئًا عن التاريخ «أبو عباية وشمسية» فقد كان أحدهم عندما يسأل كيف بنيتم الهرم يقولو أن هناك عفاريت أتو من السماء وبنو الأهرام وأنشأت كلية السياحة والفنادق.

الشرقاوي وعبد الناصر

لا يخلو أى عصر من فئة الحاقدين الذين يروعهم أى عمل ناجح، فقد وشى أحد الأشخاص بعبدالرحمن الشرقاوى أيام عبد الناصر وصدر أمر بالقبض عليه واعتقلوه بالفعل ، وسمعت بذلك فقلت للرئيس أن الشرقاوي يقول أنه يساري لكنه مؤلف كتاب «محمد» وغيرها من الكتب الإسلامية فقال لي قل لوزير الداخلية «يخرجه حالا».

وزير وثلاثة عصور

أعطانى الرؤساء الثلاثة فرصة لكي أخدم مصر رغم الكثير من الأحقاد والمؤامرات التى أحيكت حولى فكلما خطوت خطوة يقومون بعمل إشاعة ضدي فقد قالوا عنى كلام كثير لعبد الناصر وكان يقول لهم أنا أعرف هذا الرجل جيدا أكثر منكم وبعد وفاة عبد الناصر وتولى السادات وطلبنى لتولى الإعلام أراد هؤلاء الوقيعة بيننا فلم يجدوا شيئا سوى الطعن فى أعز ما يملك الإنسان وهو الذمة المالية وقالوا للسادات أن عندى دور نشر فى لبنان وأننى أتربح من منصبى وأثناء هذا الحوار إذ بى أجد ضابط من

المخابرات يعرفنى بنفسه ويقول يا دكتور حاتم أنت عملت لي خدمة في لندن عندما كنت بصحبة زوجتى لشراء بعض الأشياء من أحد المحلات وقد كانت زوجتى فأخذت بعض الأشياء من المحل ووضعته في حقيبتها ورصدتها كاميرات المراقبة وألقوا القبض عليها وبالصدفة أنا كنت هناك وجاءني واحد وقص ما حدث مع الضابط فتدخلت عن طريق بعض الأصدقاء في لندن لدى قسم الشرطة وقلت لهم أن هذه مريضة ويجب الإفراج عنها وتدخل مستشار إنجليزى بالداخلية كان يسكن أمامي فأبلغته وقلت له أنها مريضة ويجب الإفراج عنها وأنت عشت في مصر وتعلم أن السرقة ضد الدين وهذا غير طبيعي وتم الإفراج عنها ويبدو أن هذا الضابط يحفظ الجميل وبعد سنوات وأثناء عملى مع السادات ، وجائني هذا الضابط وقال لي أن وزير الداخلية بعث تقرير ضدك وأنا كنت ماسك الحكومة فقلت له وماذا يقول التقرير قال كلام فارغ وأصريت أن يقول لى ما في التقرير فقال «يقول التقرير قال كلام فارغ وأصريت أن يقول ما في التقرير فقال« يقول أن الدكتور حاتم مشارك على مطبعة في لبنان تطبع كتبه» فقلت له أنا مشارك قال أنا أعرف أن هذا كذب، وأخذت الورقة وقلت له أبعتها للسادات فبعثها، واتصلت بالسادات وشرحت له الأمر وقلت له أنا أطبع كتبى خارج مصر منعا للشبهات ففضلت الطباعة عند واحد لا أعرفه وقلت للرئيس كيف يكون هذا الوزير مرؤوس ومن خلال وظيفته يقوم بتسليط أحد أتباعه لعمل تقرير مغلوط عنى،وقلت للرئيس السادات هل طلبت من سيادتك أن اون وزيرا فقال «لا» وإنما أنا بعثت لك لتأتي لأنهم كانوا سيقبضوا علي فقلت له «أرجوك اعفيني من الوزارة» فأنا لا أستطيع أن أعيش مع ناس بهذا الشكل وأنت تعرفني منذ أن كنا ضباطا صغار وهذا الرجل الذي يأتي الآن ويقول كذا وكذا فطلب السادات ورقة وقلم وكتب فيها «قبلت استقالة وزير الداخلية».

وزير الداخلية يهاجمنى في روز اليوسف

لم ينس وزير الداخلية الذى كتب تقريرا عنى وأقاله السادات ما حدث وقد كان هذا الوزير شيوعيا ويعلم أننى ضد الشيوعيين أراد بعد الخروج أن يعمل حملة

ضدي في مجلة روز اليوسف وكتب الكلام الذي كان قد أعده فى تقريره ضدى وكنت قد أعلمت الرئيس السادات بتفاصيله فأخذت ما نشر وذهبت للسادات وقلت له أنظر مع من نعمل،فلو جاءنى وأظهر عيوبى كنت أسعد به..

«طه حسين»..والوزارة

إتصل بى طة حسين بعد خروجى من الحكومة فى أحد المرات وسألنى وأنا في البيت وقال لي «هل يأتي إليك ناس كتير الآن كما كان قبل أن تخرج فقلت له نعم ناس كثيرة» وقلت له أنا عارف أنت بتسأل ليه «فقال عندما رجعت إلى الوزارة مرة أخرى أتى لى ناس كثير فوقفت أخطب فيهم« أتيتم حين أتت وأدبرتم حينما أدبرت».

علاج الطائفية

أتى لي في أحد المرات قسيس سكرتير الباب شنودة وقال لي أن ابنتي خطفها مسلم وأريد أن أكلم «أبونا» فقلت له وما دخل البابا في الموضوع وبنتك عمرها 22 سنة وليست قاصر وقانونيًا ليس لك حكم عليها وثانيًا أنت رجل قسيس ولم تستطيع أن تحكم ابنتك فلماذا تذهب إلى البابا شنودة اذهب واشتكي كمصري وأنا أفعل ذلك فهل يذهب المسلم الذي تخطف ابنته إلى شيخ الأزهر وكتبت هذا الكلام وقلت يجب أن يكون رئيس الوزراء متعدد الثقافات وليس لديه ثقافة واحدة لأنه يتعامل مع الرأي العام.

عطاء الله ليس له حدود

في أحد المرات أتى إلى منزلي أحد الأشخاص ويحمل معه حقيبة بها أكثر من مليون جنيه وقال لي أن هذه الحقيبة من أجل المجمع الخيري فقلت له أن المجمع لا يقبل تبرعات من أحد وإن كان هذا الأمر بيني وبين ربنا وما يأتي زيادة عن معاشاتي أعطيه للمجمع والله يهب الرزق لمن يشاء من عباده وأنا مؤمن بهذا الأمر جدًا...وموقف آخر ولكن فى اثناء عملى بأن وأنا في المكتب جاءني خطاب وبه شيك بـ5 آلاف جنيه استرليني من الناشر في لندن «دار ماكملان» نتيجة إعادة طباعة وبيع الكتب التي لديهم

وهو جزء من الإيرادات فقلت لمدير المكتب ؟ ابعته إلى المجمع الخيري فقال لي أحد الوزراء وكان يجلس معي ويعرف حالتي الاقتصادية «أنت محتاج الفلوس» فقلت له أن المجمع يكفل أيتام ويحتاج لفلوس وبعد ربع ساعة بالضبط وجدت فاكس من أحد شركات الطباعة في اليونان يقول أن هناك عشرة آلاف دولار كحقي في إعادة طبع أحد الكتب التي لديهم فقلت للوزير الذي لم يكن قد غادر المكان «اقرأ الفاكس» فعطاء الله ليس له حدود وأنا دائمًا أقول بعد المعاش «لقد أعطتني مصر كل ما أتمناه بأنني أخدمها ».

المصريون يبيعون الشمس

دخلت فى أحد أيام عام 1962 إلى مكتب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وكنت وقتها نائب رئيس وزراء للإعلام والثقافة ، ووجدته مهموما بالبحث عن موارد لتنمية اقتصاد مصر .. فقلت له يا سيادة الرئيس إن الحل فى السياحة .. فرد الرئيس أن السياحة مواردها هذا العام 15 مليون فقط... فأخبرته بأننى التقيت مؤخرا بالاقتصادى العالمى الألمانى «ايرهارد » والذى تربطنى به صداقة طويلة وتطرقت فى الحديث معه إلى كيفية تنمية الاقتصاد المصرى ، فرد علي قائلا « بيعوا وعندنا روماتيزم وروماتويد، فأحسن مشروع لكم أن تقيموا نهضة سياحية فسياح الآثار يزورون مصر مرة واحدة أما سياحة الدفء والرياضة والإستشفاء فهى زيارات متكررة... ولم انتظر ورافقت ايرهارد إلى العين السخنة والغردقة وكانت كلها أرضا بكرا وتناولنا أكلات السمك وشاهدنا معا مياه البحر الأحمر وما تحوى تحتها من كنوز .

وعقب الزيارة عرض ايرهارد أن يجلب لمصر فنادق شيراتون والسائحين الألمان على طائرات شارتر ، ولما أبديت دهشتى من الفكرة رد الرجل بأنه يعرف أكبر سوبر ماركت فى سيكون له الحق فى رحلة إلى مصر مقابل 70 ماركا فقط...وذهبت مع الرجل أيضا إلى الساحل الشمالى فذهل من مؤخرا ب 8 مليار جنية ... ووضعت على الفور تخطيطا لنضة سياحية وقدمت الخطة للرئيس عبد الناصر ، وكانت تشمل إقامة 45 فندقا وشراء 100 سيارة ليموزين سياحية مكيفة

و30سيارة vip لكبار الزوار ، ومركبين للنيل هما أوزوريس وايزيس مستوردتين من ألمانيا ... كما خططت لاستبدال الترجمان صاحب الجلابية والعباءة الذى كان يقول للسائح ان الشياطين نزلت من السماء وقامت ببناء الأهرام والآثار، وقمت بعمل كلية الفنادق والسياحة ووافقت على سفر توت عنخ آمون للخارج ليشاهدها العالم كله، فقال لي الرئيس ومن أين ستأتي بالفلوس ؟ فقلت له أنا دارس العملية كويس، فقال لي أنا عارضتك ولكنك عملت أشياء كويسة وأنت أعطيتني آمال كبيرة وأمسك بورقة، فقلت له قبل أن تمسك بالورقة الراجل الألماني قال لي شيء «أنتم ضد أنفسكم» لأن عندكم في الجامعة العربية لجنة وقد أقرت أن أي شركة تنزل في إسرائيل تمنع من البلاد العربية فأنتم مانعين هيلتون وشيراتون وغيرهما، فقال لي تخالف والعرب ماذا سيقولون فقلت له يا سيادة الرئيس ،أريد أن أسأل سؤال شركات الطيران كلها بتنزل في إسرائيل فهل تمنع شركات الطيران من النزول في مصر؟ فقال إنت كنت جايب القرار بتاع اللجنة دي، قلت نعم وأن من لا يلتزم جنحة قلت نعم، فأخذ الورقة وقام بتمزيقها وقال توكل على الله وقال لي أنت وزير إعلام ووزير ثقافة ووزير سياحة،ووافق عبد الناصر على الخطة وأقمنا الفنادق حتى أننا كنا نفتتح كل أسبوعين فندق وبدأت النهضة السياحية تعرف طريقها إلى مصر ،وفى عام 2009 قابلنى ايرهارد السفير الألماني وقال لى لقد وقعت عام 1962 اتفاقية مع شركة ألمانية لجلب السائحين إلى مصر فهل تعلم أن مليون سائح ألماني زاروا مصر هذا العام .

* لم يمر هذا الأمر ببساطة على المتربصين بمصر من الشيوعيين وغيرهم ، وكانوا قد تغلغلوا فى كل شيء وأنا أعلم ذلك وكنت أود مقاومتهم بشيء من الذكاء دون أن يحدث شجار بيننا وهم فهموا ذلك، فانتهزوا الفرصة وهاجموني في المقالات وإننى أريد تضييع الموارد فى أشياء عديمة الفائدة .